شخصية العدد ١

بقلم الشاعر ريمون قسيس.

«أضواء على نتاج المطران جورج اسكندر الديني والوجداني التأملي».

سقى الله ماضيًا نابضًا بالنشاط والحركة والسعي الدؤوب والمثابرة على العمل المجدي, وسقى أيامًا مليئة بالعطاء, أيامًا زاهرةً, طافحةً بالمحبة, كنا نخبةً من الاساتذة في صرح علميّ وتربوي سامق هو مدرسة مارالياس لِراهبات العائلة المقدسة المارونيات في حوش الأمراء زحلة, وكان في ظهرانينا رجل دينٍ ورع, تقّي، محُب، انسانيٌّ يحمل بين جوانحه كلّ خير للنشء الذي يهديه سواء السبيل هو الكاهن جورج اسكندر. وهنّا يطيب لي التطواف والتجوالُ في المواقف والملامح منذ سيامته كاهنا عام ١٩٦٥ حيث كان يدرّس وكنّا ندرسّ معه , ورافقناه في مسؤوليته العلمانية عن الشبيبة العاملة المسيحية وفي تأسيسه الشبيبة الطالبة المسيحية, وكان لي حظٌّ احياء أمسية شعرية في السبعينيات من القرن الماضي الى أن سيمَ مطرانًا بتاريخ ١٩٧٧, وكان لي حظٌّ أيضًا في حضور اللقاءات العائلية في دار المطرانية .ولكونه من قبل قد تعلّق بالكشفية وانتمى اليها تعود بي الذاكرة الى عهد الفتوّة حيثُ كنت تلميذًا على مقاعد الكلية الشرقيّة في زحلة وحيثُ تسنّى لي الانتماء الى الكشفية والعمل بمبادئها في صفوف جراميزها.

ويوم اتحفني صديقي الاعلاميُّ والأديبُ أنطوان أبو رحل بالكتاب الذي كان من تصميم واعداد جورج عون وهو والذي صدر تحت عنوان يوبيل الأبرشية والراعي المؤسّس (١٩٧٧-٢٠٠٢) رحتُ أقرأه سطرًا سطرًا وصفحةً صفحة, وشعرتُ بمُتعة كبيرة في قراءته وتلمُّس مكامن ماورد فيه. وعندما وصلت الى القسم الثالث من الكتاب وهو بعنوان:»الراعي: رجلُ فِكر وصلاة, صلاةِ الحياة بِنزولها وصعودِها وبدَربها الى اللّه, شعرت أن الكلامَ يطول ويعذبُ ويحلو كيف لا؟ وللمطران اسكندرصولات وجولات مع حكّام ورجال دينٍ وقناصلةٍ ومن ضمنهم قنصل لبنان الفخري في بلجو أوريزونتي شفيق قسيس الذي قلت فيه عام ١٩٦٨ قصيدةً بعنوان «الى مهاجر» جاء فيها:

يابانيا ًصرحَ الوَفا في غربةٍ
انت «الشفيق» على جميل بناءِ
من َزحلتي أُهدي اليكَ خواطري
وجَوانحي عَطشى لِعَذبِ رواءِ

هذا مع الاشارة الى العلاقة المتينة والمميّزة بين سيادته وشقيقته سوزان والأب الراحل مرتنوس قسيس من الفاكهة قضاء بعلبك والتي لا يمحوها الزمن. وما أجمل مُرافقته لشخصياتٍ عالمية فكرية, شعرية, روحية وزمنية من مِثل جاك لو بروتون, الشاعر الفرنكفوني صلاح ستيتية والكردينال المونسينيور جوزف كردين مؤسس الشبيبة العاملة المسيحية في العالم عام ١٩٥٧ ومؤسس الرُهبان البروتستنت الأخ روجيه شوتز ورئيسة الفوكولاري في العالم كِيارا لوبيك وغيرهم وهذا غيضٌ من فيض.

«وبعدها تمّ زمانُ خدمته كراعٍ وتسليمه مسؤلية الرعاية الى أخيه سيادة المطران منصور حبيقة « كما جاء في كتاب الشكر والمحبة الى من هم دعائم الأبرشية وفخرها بتاريخ(٢٨-١-٢٠٠٣) انصرف كليا الى القراءة والكتابةفأحب الرسول بولس وراح يكتب باللهجة اللبنانية المحكية فأصدر أربع مجموعات صغيرة بحجمها وكبيرة بمضمونها ضمت رسائله من الأسرلاهالي أفسس وفيليبي وكولوسي وليفيلمون والرسائل الراعوية الى تيموتاوس والثانية الى تيطس ورسالتين عن التبرير لأهل غلاطية وأهل روما ورسائله الأربع الى كورنتس وأهل تسالونيكي ورسالة الى العبرانين. في ٣٠-٦-١٩٧٧ أنجزت «قارورة الذكرى» وهي قصيدة فلسفية, لاهوتية,ما ورائية, قوامها الله والانسان و الاديان السماوية الثلاثة وهي من مئة وعشرة أبيات قلت فيها:

رسائلٌ لِـبولس أثمـــرتْ
فِي صـوْغِها دُرًا وعـُقيانا
أبلغُ ما خـطّت لـنا ريشةٌ
والـديـن أغْنـَتهُ فأغنانـا
ماجوهُر الكائن؟ ماكونـه؟
سَلْ بـولساً يُفتـنك بُرهـانـا
كم آيـة زكت أزاهيرهـا
وسِكـبِ فكرخـلْتَ مَرجـانا
وكم؟ وكم؟ خلّك جزْعبرِها
واقـرأتَهـمْ باللُب نِشـدْانـا
واسبرْ وكن لعطـرها زهرةً
تلك الفصول اسكـنك ريحـانـا
منْ بولس؟ ويَحكَ من صِنوه
لـربّمـا لا أحـدٌ كـانـا

المطران بشارة الراعي يتوسط المطران جورج اسكندر والاباتي انطوان صفير.

اكانت المجموعة الاولى لمناسبة احتفال الكنيسة بالذكرى الالفية لمولد الرسول بولس وقد صدرت عام ٢٠٠٨ وعلى الغلاف الأول صورة جدرانية من كاتدرائية ماراسحق في مدينة مار بطرس برغ في روسيا. يقول المطران جورج اسكندر: ان بولساً يفخر في رسائله من الأسر بصليب يسوع ويعرّج على نصّ الرسالة الاولى بفصولها الستة وتفسير آياتها واعتبارها رسالة قمة, وفيها يحلّق بولس والثانية رسالة مودّة وفرح بفصولها الاربعة وآياتها المفسّرة والمعنونة بحسب الغاية والهدف, وهكذا دواليك في الثالثة والرابعة وما يرد فيهما من فصول وآيات تتبلور فيها الأهداف السامية والإيمان بالسيد المسيح.

اللقاء الدراسي الاول للرؤساء الروحيين في البقاع في مطرانية زحلة المارونية.

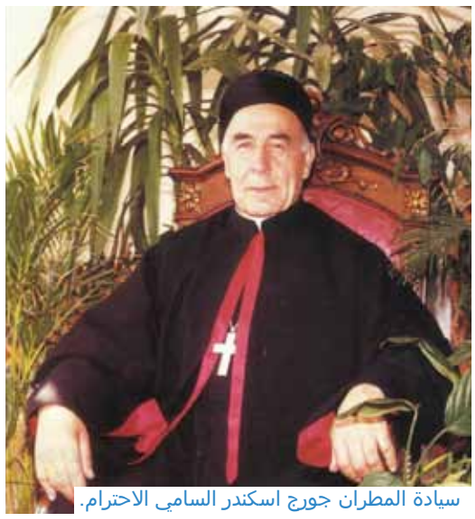
سيادة المطران جورج اسكندر السامي الاحترام.

وفي العام ذاته اي عام ٢٠٠٨ صدرت المجموعة الثانية وهنا اختلف الشّراح حول رسائل بولس الرعائية وبين أخذ وردّ, ومدّوجزر وامعان وتدقيق تطرّق المؤلف الى الرسائل الثلاث الى اثنتين منها الى تيموتاوس والثالثة الى تيطس وراح يلقي الضوء على هوية تيموتاوس ويقسم الرسالة الى أقسامٍ ثلاثة, وكعادته في الرسالة الأولى يُعنون الفصول الستّة ويفسّر الآيات بحسب ما تؤول اليه دعوة بولس ومسؤوليات تيموتاوس، وفي الرسالة الثانية توصيات واقتداء بعلمه ويعنون الفصول الاربعة بما تقتضي الرسالة والآيات وبما تحتاج الى تفسير, وأما رسالته الى تيطس وهو ابن والدين وثنيين أصبح فيما بعد تلميذا معاونًا ونزيهًا, فهي ذات قسمين فيالاول رعاية الكنيسة وفي الثاني التعليم والفصول الثلاثة وآياتها خير شاهد على ذلك ثم صدرت المجموعة الثالثة عام ٢٠١٠ مع رسم لبولسمُمْسكًا بقلمه وهو يكتب وأمامه شموع مضاءة تحت عنوان الخلاص بالايمان بيسوع المسيح, وتكثر التساؤلات والتفسيرات والتآويل بما يتناسب مع رسالتي التبرير لاهل غلاطية وأهل رومة وهما تتميزان بالمحبة والغيرة والمواقف والمساعي والرسالة والانجيل والاسلوب, وتتوضّح الرسالات وينبري واضع الكتاب الى ترقيم الآيات التي تحويها الفصول وتنساب اللغة المحكيّة انسياب الروح في الجسد بايمان قويّ وذهن صافٍوعزم لا يحدُّ, مما يجعل القارئ أكثر ايمانا, أصفى ذهنًا وأقوى عزمًا, هكذا شاء المطران جورج اسكندر بأسلوبه ولغته المحببين أن يوصلها اليه وتتجلى الرموز والمجد الآتي ونشيد محبّة الله وينتقل بنا الى الروح المسيحية والى الروح والجسد.

جرأة, صدق, فكر ثاقب, كل هذا يجعل من كاتب الرسائل وناقلها الى لغة محكيّةلا تشوبها شائبة الصناعة الكتابية, ولا يشينها اي قراءَات او مداهنة أو مسايرة أو تصنيف غير منطقي أو غير بالمحبة والغيرة والمواقف والمساعي والرسالة والانجيل والاسلوب, وتتوضّح الرسالات وينبري واضع الكتاب الى ترقيم الآيات التي تحويها الفصول وتنساب اللغة المحكيّة انسياب الروح في الجسد بايمان قويّ وذهن صافٍوعزم لا يحدُّ, مما يجعل القارئ أكثر ايمانا, أصفى ذهنًا وأقوى عزمًا, هكذا شاء المطران جورج اسكندر بأسلوبه ولغته المحببين أن يوصلها اليه وتتجلى الرموز والمجد الآتي ونشيد محبّة الله وينتقل بنا الى الروح المسيحية والى الروح والجسد.

جرأة, صدق, فكر ثاقب, كل هذا يجعل من كاتب الرسائل وناقلها الى لغة محكيّةلا تشوبها شائبة الصناعة الكتابية، ولا يشينها اي قراءَات او مداهنة أو